«العيد عيد العافية» .. رسالة المرضى للأصحاء!!

□ العيد عيد العافية، رسالة قوية انطلقت من أفواه المرضى على الأسرّة البيضاء واختصت الأصحاء دون غيرهم، فإذا كان العيد ومتطلباته المختلفة التي لا تنتهي الشغل الشاغل للكثيرين منذ اليوم الأول لرمضان، فإن الصحة والعافية هي كل ما يطلبه ويرجوه المرضى الذين شاءت الأقدار أن يحلوا ضيوفاً على المستشفيات من طرف واحد، بعد أن خلط المرض جميع حساباتهم فأجل مشاريع الأفراح إلى أجل غير مسمى وألغى صفقات الأهل وعكر الفرحة، وبقي رفع اليدين توسلاً إلى المولى عز وجل بتخفيف المعاناة والأمل باستعادة الصحة ورجاء الشفاء هو المشروع الأول والأهم حتى وإن كان لفترة بسيطة واقتصر على هذا الظرف الطارئ.

خارج أسوار المستشفيات يكاد يكون العيد هو حديث الساعة للجميع، حيث تُخيِّم المشاهد العيدية على كل مكان تتوجه إليه أو تقصده، أهمها ابتسامات الأطفال التي يوزعونها هنا وهناك، لكن داخل المستشفيات الأمر يختلف تماماً، على الرغم من ارتداء البعض من المرضى للملابس الجديدة ومحاولة تصنع الابتسامة عند كل مصافحة.

التفاصيل في التحقيق التالي، مع تمنياتنا للجميع بالشفاء العاجل :

استطلاع/محمد عبدالله السيد

الطريق إلى المستشفى

□ كثيرة هي المشاهد التي تستوقفك صباح يوم العيد وأنت تتنقل بين الشوارع، فالأطفال، الذين لبسوا الجديد منذ الساعات الأولى للصباح واستبقوا الشمس إلى الشوارع لم يملوا فترة الانتظار التي قضوها أمام المحال التجارية للفوز بالجعالة والألعاب المختلفة التي تسابق التجار إلى إحضارها بأشكال وأصناف مختلفة وأصبحت تحتل واجهات محالهم التجارية، أما الكبار فكان أكثر ما ميز العيد عندهم تلك المصافحات التي تشاهدها في أكثر من مكان، مشاهد كثيرة من السهل تسجيلها، حيث أنها تدل على مشاعر الفرحة والبهجة بالعيد، وإن كان بعضها لا يخلو من المبالغة والترف، أما داخل أسوار المستشفيات فإن الوضع والأجواء العيدية تختلف تماماً عمّا يدور خارج هذه الأسوار، حيث تظل زيارات الأهل والأصدقاء لذويهم وأقاربهم من المرضى داخل المستشفيات هي العيد بحد ذاته لأصحاب الأسرّة البيضاء، أجواء مفعمة بالمشاعر الجياشة تسود فجأة غرف المرضى، وذلك مع مقدم كل زائر جاء للزيارة والتهنئة بحلول عيد الفطر المبارك.

من جانبنا حرصنا على ترقب العديد من هذه الزيارات في مستشفى الثورة العام بصنعاء، ورافقناها إلى غرف المرضى، الكثيرون حملوا العصائر والأغذية المعلبة، لكن هناك من حرص على مواكبة المناسبة فاصطحب معه الورود التي تصدرت كرت التهنئة بعيد الفطر المبارك والدعاء بالشفاء العاجل.

افرض مثلاً

□ عزيزي القارئ – والخطاب للشباب فقط – دعنا نفترض أنك استكملت جميع التجهيزات والاستعدادات لدخول القفص الذهبي وحددت مسبقاً عيد الفطر المبارك (ساعة الصفر) ولحظة الانطلاق والتوديع للعزوبية إلى الأبد، وفجأة تختلط جميع الحسابات والأوراق وتجد نفسك – لا قدر الله – على السرير الأبيض، فماذا سيكون الشعور إذن؟ وما عساك أن تقول؟ مع إيماننا المطلق بالقضاء خيره وشره.

الشاب محمد عبدالله يُعفيك من الإجابة، حيث أكل المقلب وعايش الوضع، فقد كان يترقب قدوم العيد بفارغ الصبر، حيث هدف إلى أن تكون المناسبة فرحتين، وإن كانت مناسبة توديع حياة العزوبية ودخول عش الزوجية هي الفرحة الكبرى بالنسبة له، إلاّ أن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن، فقد شاءت الأقدار أن يدخل المستشفى قبل نحو أسبوع من انطلاق ساعة الصفر التي حددها بعناية رغم تحفظات الأهل.

وهنا يعترف لنا محمد بقوله : لا يدرك معنى وقيمة العافية إلاّ الإنسان المريض الذي فقد الصحة، فعيد من غير صحة وعافية ليس عيداً.

دنيا

□ رأينا عبدالباقي مرشد غادر سرير المرض ووقف على شرفة البلكونة من غرفة مرضه، كان قلقاً ومحتاراً في آن واحد وهو يتطلع من الشرفة لحركة السيارات والناس خارج المستشفى، وعلى الرغم من أننا كنا قريبين منه مع اثنين من المرضى، إلاّ أنه لم يعرنا اهتماماً في بداية الأمر، وفجأة قال وهو يعطي ظهره للشرفة : هذه هي حال الدنيا، مرض وصحة، وفقر وغنى، لكن آخر المطاف تكون الوفاة، من يدري هل نعيش لمثل هذه الأيام أم لا؟

بدوري قلت لـ «عبدالباقي» : لم أفهم من كلامك شيئاً، أتمنى أن تتحدث أكثر، ليقول لنا : الكثيرون لا يدركون حقيقة الدنيا، فترى المال كل همهم وشغلهم الشاغل وما دونه لا يعيرونه أي اهتمام، فتُبنى المشاريع وترسم الخطط وإذا ما مرض الإنسان انقلب الوضع رأساً على عقب وبدأ التفكير بالصحة والعافية، ولعل هذا الحال هو ما ينطبق على وضعنا اليوم في المستشفى الذي أجبرتنا الظروف أن نقضي فيه أيام العيد، هذه هي الحقيقة، فمن يا ترى يدركها ويأخذ العظة والعبرة منها.

العافية أولاً

□ وفي موضع ومكان آخر تجد المرضى يبحثون عن العافية في العيد لا سواها، فعلى الرغم من أن الأخ يوسف المفلحي لم يتماثل للشفاء تماماً، إلاّ أنه قرر توديع المستشفى إلى غير رجعة، تشده مشاعر الحب والاشتياق للأسرة التي تركها مجبراً لا مختاراً تحت وطأة المرض.

يقول يوسف عن موضوع التحقيق : كثيراً ما كان يتردد على مسامعنا المثل القائل «العيد عيد العافية»، لكننا لم نكن نعره أي اهتمام ليتضح لنا أن قيمة الصحة لا تدرك أهميتها إلاّ في وقت المرض والضعف، وقبل ذلك تشاهد الشخص منا يخطط ويؤمل في هذه الحياة، بل وقد يطمح طموحات أكبر من حجمه، ويظل يقول سوف أعمل كذا وكذا وألتقي بفلان وعلان، دون أن يكون على علم ودراية بأن «الأمل طول والقدر عرض»، فالمكتوب لا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى، لذا على الإنسان أن يكون كل طلبه وأمله من الخالق جل وعلا أن ينعم عليه بالصحة والعافية، وبعد ذلك يكون باستطاعته القيام بتحقيق أي هدف يريد تحقيقه طالما أنه يتمتع بكامل الصحة والعافية، فعلى سبيل المثال لم أكن أتوقع أن يأتي العيد هذه السنة وأنا في المستشفى، لكن مع ذلك قدر الله وما شاء فعل، فقد كنت على ثقة بقضاء إجازة عيد الفطر المبارك في مدينة إب، إلاّ أن الأقدار شاءت أن أقضي جزءاً من هذه الإجازة في المستشفى، كما أن دخول هذا المكان جعلني ألغي الكثير من النشاطات والأعمال التي كنت أهدف إلى القيام بها في عيد الفطر المبارك.

ويخلص يوسف إلى القول مبتسماً : صدقني لم أشعر بمعنى العيد وفرحته التي اختفت تماماً بسبب المرض، وهذا هو حال الكثير من المرضى الذين نجدهم في مثل هذه الظروف لا حديث لهم سوى عن الصحة والعافية، وصدق من قال «الصحة تاج يراه المرضى على رؤوس الأصحاء».

أقدار

□ ويتعدد المرض ويختلف المرضى – أيضاً – لكن هؤلاء يجتمعون حول مطلب واحد هو «الصحة والعافية».

يقول سيف العسلي، الذي يعاني من ألم في العمود الفقري منذ (١٢) يوماً : المرء منا لا يختار نصيبه بنفسه، فالأقدار والظروف هي التي تصدر أحكامها، والإنسان منا لابد أن يقابل قضاء الله وقدره بالشكر على ما حل به، أكان خيراً أم شراً، لقد منعني مرضي هذا من ممارسة كل الأعمال التي كنت أعتاد على القيام بها خلال أيام عيد الفطر المبارك، من الالتقاء بالأصدقاء وتبادل الزيارات، وأنا راض كل الرضا بالقدر هذا، لتبقى فرحة العيد عامرة بالنفوس وحدها، ولا أمل لي سوى رجاء الشفاء العاجل وزوال محنتي والنعيم بالصحة التي يتناساها الكثيرون، خاصة يوم العيد، ولا يدرك أهميتها سوى من حل عليه العيد وهو أسير المرض في وقت يبتهج فيه الجميع بالعيد، وأنا هنا أدعو إخواني ممن أنعم الله عليهم بالصحة والعافية في هذه الأيام المباركة إلى أن يحمدوا الله تعالى ويشكروه على هذه النعمة، وعليهم بالقناعة والرضا بالقليل والبعد عن طمع الدنيا الذي أعمى نفوسنا، فلا نعطف على ضعيف أو نمد أيدينا إلى مسكين أو محتاج، فهذه الأعمال والمآثر الخالدة هي الذكرى الباقية.

سلم واستلم

□ أما الحاج مصلح أحمد، المسن الذي لم يكن يعلم أن إصابته بالزائدة الدودية ستجعله على موعد مع العيد في المستشفى، فقد قال : أعمل في السباكة منذ نحو عشر سنوات، والحمد لله على كل حال، فالمهنة مكسبة والأمور «سابرة» من كل جانب، ففي رمضان جاءتني الكثير من الأعمال بعضها أنجزتها بنفسي والبعض الآخر استعنت ببعض الزملاء لإنهائها، ولم يأت يوم ٢٨ رمضان إلاّ وسلمت هذه الأعمال واستلمت، وبينما كنت قد اتخذت قرار السفر إلى تعز لحضور زفاف أولى بناتي، إذا بي أشعر بألم شديد في جنبي الأيمن أسفل البطن ازداد مع مرور الوقت، البعض من الزملاء نصحني بعدم السفر في المساء والانتظار إلى الصباح لمعرفة أسباب الألم الذي بلغ أشده، وهناك من الزملاء من قال لي بهدف تهدئتي : لا داعي للخوف هذه نزلة برد ليس إلاّ، وآخرون سارعوا إلى تجهيز المكوى، أما أنا فلم يكن القرار بيدي بعد أن أيقنت أن «بودرة القات» هي من تقف وراء ما حل بي، ليكون القرار النهائي اليوم الثاني، حيث أشارت الكشافة التلفزيونية إلى أنني مصاب بالتهاب حاد في الدودة الزائدة، ونصح التقرير بسرعة استئصالها، عندها نسيت العيد وبقيت الصحة والعودة إلى أسرتي سالماً معافى هي كل همي وغايتي، وها أنت تراني أقضي أول أيام العيد في المستشفى.

كنز لا يفنى

□ أما سالم السعدي (المحويت) فاختصر مشوارنا بقوله : العافية كنز لا يفنى، فالشخص المتعافي يشعر أن باستطاعته أن يحمل الجبال، لكن الإنسان منا لا يحس بضعفه إلاّ عندما يداهمه المرض أو تحل به أي مشكلة صحية، وأجدها مناسبة لأقول للأصحاء : احمدوا الله تعالى واشكروه على العافية، وصلوا الأرحام واحسنوا إلى الفقراء والمساكين في هذه الأيام العظيمة المباركة.

فرحة ناقصة

□ و يضيف محمد اليوسفي، عاقداً مقارنة بين العيد في المستشفى والعيد هناك بين الأهل بقوله : إلى اليوم يكتمل الشهر تماماً وأنا مرافق لأخي الذي أصيب بطلقات نارية في جسمه، فأجواء ومشاعر العيد هنا تختلف عن مشاعر الفرحة والسرور التي يعيشها الإنسان المتعافي وهو بين أسرته وأهله، فأن ينعم الإنسان منا بالصحة والعافية فهذا هو العيد بحد ذاته، أما إذا كنت مريضاً أو شاءت الأقدار أن تكون مرافقاً لأحد المرضى فإن فرحة وبهجة العيد – بلا شك – تكون ناقصة.

مرافقو المرضى شاركونا الحديث في موضوع التحقيق، فعن ذلك قال شريف المفلحي : تبقى العافية والصحة لا مثيل لها في هذه الدنيا، فإذا ما تمتع الإنسان بالصحة فإنه يستطيع تحقيق كل ما يطمح إليه من سعادة وغيرها، فالعيد عند المريض يختلف تماماً عنه عند الإنسان المتعافي من حيث اكتمال الفرحة والشعور بالسعادة واللقاء والتواصل مع الآخرين، فعلى سبيل المثال أنا كمرافق مريض لا تكتمل لدي فرحة العيد إلاّ بالخروج من المستشفى، رغم أنني لا أعاني من شيء والحمد لله، لذا فإنني أجد مقدم العيد بمثابة تذكير للناس بقيمة العافية والصحة، خاصة وأن بقاء المريض أو المرافق في المستشفى خلال هذه الأيام العيدية المباركة يؤثر في النفس، فالشخص منا اعتاد في مثل هذه الأيام زيارة الأقارب والتواصل مع الأهل والجيران والتنزه، لكن القدر المكتوب هو من حتم علينا أن نقضي العيد في المستشفى، وهو الأمر الذي يجعل الفرد منا يثق في أن العيد فعلاً هو عيد العافية وليس كما يفهمه البعض – خطأً – باقتناء الملابس والتفاخر بها وإنفاق المال على الطعام والشراب المبالغ فيه.

تصوير/عبدالله حويس

الأسرّة البيضاء رضاء بالقدر وأمل بالشفاء وإصرار على الابتسامة

المرض خلط الحسابات وأجّل مشاريع الأفراح وألغى بعض صفقات الأهل

بتكلفة ٧ مليارات ريال و٣٤ مليون دولار ١٢ مشروعا للطرقات يجري تنفيذها في ذمار

■ صنعاء /سبأ /

تفقد الاخ عبدالوهاب يحيى الدره محافظ محافظة ذمار سير العمل في مشروع سلفتة طريق معبر / الجمعة / مدينة الشرق البالغ طوله ٦٧ كم وبتكلفة ١ر٢ مليار ريال بتمويل حكومي ٠

واستمع الى شرح مفصل من قبل القائمين على المشروع حول مستوى أداء تنفيذ المشروع حاثا إياهم لسرعة انجازه حسب الزمن المحدد له ٠

واشاد بجهود وزارة الاشغال العامة والطرق في مجال تنفيذ مشاريع الطرقات لافتا انه يجرى حاليا تنفيذ ١٢ مشروعا في المحافظة بتكلفة تزيد عن ٧ مليارات ريال و ٣٤ مليون دولار اهمها مشروع طريق ذمار / الحسينية البالغ طوله ٢٩١ كم وبتكلفة ٣٤ مليون دولار بتمويل من الصندوق العربي للانماء الاقتصادى والاجتماعي٠ ومشروع طريق ذمار / بيتون / مأرب بطول ٩٥كم وبتكلفة ١ر١ مليار بتمويل حكومي، والمرحلة الثانية من مشروع طريق مدينة الشرق / عتمه / الدليل بطول ٥٧ كيلو مترا بتكلفة اجمالية مليار ريال بتمويل من البنك الاسلامي للتنمية وغيرها من المشاريع التي ستعمل على ربط مديريات المحافظة ببعضها البعض٠

كما ستربط المحافظة بالمحافظات المجاورة بالاضافة الى خدمة النشاط السكاني والزراعي والاقتصادي للمحافظة وتسهيل تنقل المواطنين.

انارة شوارع مدينة المحويت

■ المحويت/سبأ /

تجرى حاليا بمحافظة المحويت أعمال استكمال المرحلة الأولى من مشروع انشاء شبكة الانارة العامة للشوارع الرئيسية والفرعية الجديدة بمركز المجمعات السكنية التابعة لها، والذي يجري تنفيذه منذ شهرين، ويشتمل المشروع على انشاء وتركيب اعمدة ولمبات انارة مكشوفة لشوارع واحياء كل من مدينة المحويت ، الرجم، شبام ، الطويلة ، الخبت٠

وذكر الأخ محمد ناصر فطيمة مدير فرع مكتب الأشغال العامة والطرق بمدينة المحويت لوكالة الانباء اليمنية/سبأ/ انه قد تم استكمال ما يزيد عن ٨٥٪ من الأعمال الخاصة بالمرحلة الأولى للمشروع ، وذلك بانشاء وتشغيل نحو ٤١٠ لمبات اضاءة عامة مع الاعمدة والخلايا التابعة لها منها ٨٠ لمبة تم اعادة صيانتها وتشغيلها في الاحياء والشوارع القديمة للمدينة منوها بأنه سيتم خلال الفترة القادمة البدء بأعمال المرحلة الثانية من مشروع انارة شوارع مركز المحافظة وذلك باستكمال انشاء اعمدة وشبكات انارة متكاملة تغطي بقية شوارع واحياء المدينة وضواحيها٠

مشروعات تطوير في مستشفى عتق المركزي

■ شبوة/سبأ /

تسلم مستشفى عتق المركزي بمحافظة شبوة وحدة حضانة وانعاش متكاملة خاصة بالاطفال حديثي الولادة والاطفال الخدج، وتقدر تكلفة هذه المعدات التي تتضمن أسرة وحضانات وأجهزة انعاش بـ(٦٦) الف دولار بتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية.

وذكر مدير عام المستشفى د٠عارف عبد الرحمن بانافع لوكالة الانباء اليمنية/سبأ/ إن الوحدة ستقدم خدمة جليلة للاطفال حديثي الولادة الذين تصل نسبة وفياتهم الى ٦٥ بالمائة من اجمالي الوفيات العامة بالمستشفى.

فيما سيمول الصندوق الاجتماعي للتنمية كذلك عملية تدريب تستمر عاما كاملا لطبيبين وأربعة ممرضين يعملون في القسم ٠

وأشار بانافع الى أن المستشفى يشهد هذا العام أعمال صيانة وترميم شامل لقسم العمليات، وانشاء وحدة أسنان متكاملة بتكلفة عشرة ملايين ريال بتمويل حكومي لافتا الى أن الاستعدادات جارية لافتتاح قسم العناية المركزة للبالغين والذي جرى تجهيزه بتمويل ذاتي من ايرادات الدعم الشعبي بتكلفة /٢٥/ الف دولار فيما سيتم قريبا التعاقد مع أخصائي في أمراض القلب للعمل في هذا القسم٠

واضاف مدير المستشفى أن مشروعات التطوير تتضمن كذلك بناء غرفة عمليات خاصة بالولادة وتجهيزها بتكلفة تصل الى /١٤٠/ الف دولار بدعم أمريكي عبر شركة كاتاليست بالاضافة الى انشاء شبكة للمعلومات الادارية والمالية والفنية بالمستشفى بعد أن تم توفير مغسلة بخارية كبيرة للمستشفى بتكلفة اجمالية للمشروعين ٨ ر٤ مليون ريال بتمويل ذاتي.